المعجزات بما يتعين الوقوف عليه ليعلم منه ان المراد بها هنا الامر
الغريب وان لم يصدق عليه حد المعجزه السابق مبتداه من لفظه
لعذوبته وانسجامه وجزالة معناه وغاية ايجازه مع غاية بلاغته
وبيانه مع فصاحته وخروجه عن جنس كلام العرب حتى صار جنسا اخر
متميزا عنه مع اتحاد الحروف والاصطلاح وكثرة اخباره الصادرة تارة
عن الامم الماضية واخرى عن المغيبات وما فيه من العلوم التي لا يمكن
حصرها ونقل الامام ابن سراقة من اصحابنا ان كل واحد من هذه راي
قوم انه سبب اعجاز القران ثم اعترضهم بانهم كلهم ما بلغوا في وجوه
اعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره وتبعه البدر الزركشي فقال
اهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق لا بكل واحد على انفراده
فنسبته الى احدها وحده تحكم بل فيه غير ذلك ككونه لا يزال غضا
طريا على الالسنة وفي الاسماع وجمعه صفتي الجزالة والعذوبة وهما
كالمتضادين اذ لا يجتمعان غالبا في كلام البشر وكونه مستدركا على جميع
الكتب قبله فهي مفتقرة اليه وهو غني عنها ومن ثم كان ابهر في الاعجاز
من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام معادلا للكل لان سبيلها واحد وهو
مخالف العادة وهو سلك كثيرة كما تقرر في وجوه اعجازه وسئل بعضهم
ما موضع الاعجاز من القران فقال هذا اشبه بقولك ما موضع الانسان
من الانسان ومعناه انه ليس للانسان موضع من الانسان بل متى اشرت
الى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القران لشرفه لا يشار
لشيء منه الا وكان ذلك المعنى هداية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى
لقائله وليس في قدرة البشر الاحاطة باسرار الله تعالى من كتابه فلذلك

طارت

[١٣٤]

رق لفظا وراق معنى وجاز في حلاها وحليها الخنساء

طارت العقول وتاهت البصائر عنده واختلف في تفاوته على مراتب الفصاحة
بعد اتفاقهم على بلوغه الذروة العليا كما مر فاختار القاضي المنع وانما المتوافت
ادراك الناس له واختار ابو نصر القشيري وغيره تفاوته وتبعهم ابن عبد السلام
ولم يأت كله بالافصح لئلا يخرج عن نمط كلام العرب فجاء على نمط كلامهم ليتم ظهور
عجزهم عن معارضة **القرا** لان من سمع الفاظ القران وتدبرها حق تدبرها
علم ان كل لفظ منها باعتبار ما دل عليه امر معجز لا يعارض ولا يناقض واذا بلغ
القران في الجلالة التي مرت الاشارة اليها ما لم يبلغه غيره كان حقيقا بانه **تحلى به**
اي بسماعه **المسامع** من التحلية بالفاظه **و** تحلى بالفاظه **الافواه** من
الحلاوة **فهو الحلى** راجع للاول **والحلوا** راجع للثاني **رق** اي حسن
لفظا اي من جهته فلا تجد لفظة منه فيها ما ينافي كمال الرقة الموجبة
للفصاحة من تنافر وتعقيد **وراق** اي صفي من شوائب النقص
فاعجب كل ناظر فيه **معنى** اي من جهته فلا تجد معنى من معانيه الا وهو
واصل في الاحكام ووضوح المراد الغاية القصوى وفي رق وراق والحلي والحلوا
الجناس كحلاها وحليها وسور وصور والنظائر والنظر الانبات والمسامع والافواه
واللفظ والمعنى كمراعاة النظير كالرقة والصفاء الابيات والحروف والهجا الابيات
وفيما بعدها اللف والنشر المرتب **و** بسبب كون سوره رقت وراقت **جاز**
فاعله الخنسا وما قبله حال منه اي حال كونها **في حلاها** اي صفاتها الجميلة
وحليها اي زينتها **الخنسا** بنت عمرو وخصها من بين كثيرات سميت
بذلك لانها كانت شاعرة مغلقة كما ياتي الكلام في ترجمتها شبه سور القران في
صفاتها العلية وترتيبها بما اودعته من الاسرار البهية بامراة بلغت من الرتبة
واوصاف الحسن ما لا يمكن التعبير عنه **وارتنا** اي اوضحت لنا وفاعله رقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)